جامعة تـكريـت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

المرحلة الثالثة/ الدراسة المسائية

اسم المادة/ فلسفة التاريخ

عنوان المحاضرة/ دوافع واهداف فلسفة التاريخ

اسم التدريسي/ المدرس ثـائـر سلـمـان فيـصل

2025-2026

المحاضرة الرابعة

تـؤدي فلسـفة التـاريخ وظيفـة ثنائيـة تبلـورت فـي عملتـي تفاعـل لمفـاهيم ورؤى فلسـفية مـع التـاريخ تكونـت فلسـفة التـاريخ التأمليـه كحـوادث تخـص التـاريخ النقـدي ظهـرت اواخـر القـرن الثـامن عشـر وفلسـفة التـاريخ النقديـه كدراسـه لتلـك الحـوادث وتـدوينها ظهـرت اواخـر القـرن التاسـع عشـر وهـاتين الفلسـفتين للتـاريخ لهمـا دوافـع واهـداف ادت الـى الاهتمـام بهمـا وغايـات موضـوعيه وربمـا ذاتيـة احيانـاً قبـل ان تتبلور فلسفة التاريخ موضوعاً مستقلاً، بل قبل ان يظهر مصطلح فلسفة التاريخ على يد فوليتر.

فقـد لاحـظ بعـض الفلاسـفة والمـؤرخين ان الرؤيـة الفلسـفة التأمليـه للتـاريخ متمثلـة بتفسـيرهُ وفهـم ايقاعـهُ واتجاهـات مسـيرتهُ ارتبطـت غالبـاً بعصـور التـدهور والانحطـاط التـي كانـت صـعوباتها تحفـر المفكرين والفلاسفة الذين يعيشونها على التأمل في الماضي.

وكانـت الدهشـة قبـل ذلـك اول باعـث حسـب قـول ارسـطو علـى الفلسـفة، بهـدف ادراك عوامـل التـدهور وجذورهُ ومحاولة اكتشاف مصيرهُ وما سوف يؤول إليهِ في المستقبل.

كـذلك فسـروا آراء القـديس اوغسـطين مـن خـلال كتابـهُ مدينـه الله مـن حيـث دوافـع واهـداف فلسـفة التـاريخ، وهـي اول محاولـة لوضـع خلاصـة وافيـة لفلسـفة التـاريخ، فهـو قـد عاصـر محنـة تقسـيم الإمبراطوريـة الرومانيـة وعـايش ارهاصـات سـقوط قسـمها الغربـي الـذي تسـبب فيـه ضـعفها النـاجم عـن انتشار المسيحية فيها.

فكـان ذلـك وازعـاً لـهُ ليتأمـل مسـيره التـاريخ رابطـاً ذلـك فـي المعتقـدات المسـيحية كالعنايـة الالهيـة وارتباط الدولة بالمسيحية كونها مدينه الله على الارض.

ايضـاً ابـن خلـدون الـذي عـاش فـي محـن واخفاقـات تخـص عصـرهُ وشخصـيته دفعتـه ان يتأمـل التـاريخ ويصـوغ آراء فلسـفية، لـذا نجـد ان الـرؤى الفلسـفية التأمليـة للتـاريخ حينمـا تتحفـز فـي مراحـل التدهور والانحطاط كأنها في استنطاقها للتاريخ ذات هدف يسعى لفهم الحاضر والمستقبل.

ويكون فيه ارتباط الفلسفة بالتاريخ ارتباط مؤقت يزول بزوال اسبابهُ والمتمثلة بمراحل التراجع تلك.

بينمـا نجـد ارتبـاط الفلسـفة بالتـاريخ كمـا يـرى كثيـر مـن الفلاسـفة هـو ارتبـاط وثيـق ومسـتمر، وذلـك لأن التـاريخ هـو الخليـل الاعظـم للحكمـه وينبغـي ان لا تقتصـر غايـة فلسـفة التـاريخ التأمليـة وهي ثمره علاقتهما على فهم الواقع ومعرفة المستقبل.

وقسـم مـن الفلاسـفة يـرى ان الهـدف مـن هـذا التـرابط، ان يخـرج بدراسـة تكفـل الوسـيلة لحـل كـل المشاكل الإنسانية.

وقد تطورت وظيفة فلسفه التاريخ التأملية اوائل القرن العشرين وتأثرت اتجاهاتها واهدافها بمتغيرات الفكر الاوروبي في قرن الحروب والازمات فبعد ان كان تعنى بتفسير التاريخ العام من خلال التعامل معه كوحده واحدة اخذت في تلك الحقبه تهتم بتفسير اجزاء التاريخ متمثلة بالحضارات _ قيامها وازدهارها ومراحل حياتها وتقهقرها تصاحبها في ذلك تغيرات شتى سياسية (ويلات الحروب العالمية) وازمات اقتصادية التي ترتبت عليها وتأثر التنمية الاجتماعية، وكان من تأثير هذه المتغيرات انحسار فكرة التاريخ (العالمي) الذي يمثل بشرية واحده (اوروبا).

ولم تعد الحضارة الغربية تمثل محور التاريخ العالمي والغاية التي يسعى إليها خلال مسيرتهُ الطويلة، فلم تكن هذه الحضاره سوى حلقة في سلسلة الحضارات العالمية، كما لم تكن هيمنة الغرب على العالم خلال القرن التاسع عشر سوى دور من ادوار حضارة الغرب وله مده زمنية لا بد ان يزول بعده.

بالتالي فان فلسفة التاريخ التأملية تبحث عن وسائل فهم الحاضر الماثل في تلك الحقبة من خلال ما تضمنتهُ تاريخية الإنسان والحضارات التي انتجتها مجتمعاتهُ كافة دون حصرها بالمجتمعات الغربية.

وذلك لان الإنسان له دور محوري في مسيره تاريخيه يؤديها حيثما كان له وجود على هذه الارض لمعرفة مسيرة المستقبل، وهذا هو الهدف من فلسفة التاريخ التأملية من حيث وظيفتها وغايتها في تحديد مسار التاريخ العام نحو امتلاك نظرة شاملة للكون والحياه من خلال التعرف على مسيرة الإنسان عبر الماضي.

فقد تعرضت فلسفة التاريخ التأملية إلى انتقادات عديدة من قبل بعض الفلاسفة والمؤرخين:

١_ ان مادتها المتمثلة بالتاريخ العام غير ملائمة لتحقيق ما ترسمهُ لنفسها من وظائف واهداف، فالتاريخ العام أبعد مما يمكن الوصول إليهِ عملياً.

٢_ بانها مزيج من التصور والخيال تستند غالباً إلى بُعد فلسفي ميتافيزيقي يؤدي بالضرورة إلى القاء ظلال من الشك على طبيعة وظيفتها وموضوعية الغايات التي تسعى إليها فلسفة التاريخ التأملية بخلاف فلسفة التاريخ النقدية التي تدخل فيها الفلسفه على التاريخ لتعالج منهجهُ من مدخل معرفي واقعي مستند من وقائع التاريخ ذاتهُ لا من موضوعات الفلسفة التقليدية.

٣_ ان هدف المستقبل لا يمكن بلوغهُ وذلك لان أعظم القاده لا يستطيع ان يحدد مصير اية معركة يدخلها، فكيف فلسفة التاريخ التأملية تحدد مسار التاريخ البشري العام وما يؤول إليهِ في المستقبل.

اما فلسفة التاريخ النقدية فان موضوعاتها كانت تحدوهُ بعدما اتضحت معالمهُ في اواخر القرن التاسع عشر دوافع تتعلق بالتقدم الذي احذرهُ التاريخ كعلم.

فأخذت هذه الفلسفة تتحرى منهجهُ وتدقق هذا المنهج وادواتهُ ومدى دقتهُ وموضوعيتهُ للارتقاء بمستوى المعرفة الخاصة بالتاريخ وترسيخ قيمتهُ العلمية وشبهت هذه الفلسفة بفلسفة العلم.

امـا اغراضـها (فلسـفة التـاريخ النقديـة) تطبيقيـة عمليـة كونهـا تتعلـق بمـنهج البحـث التـاريخي، فعلى الرغم مما تؤديهِ من وظيفة عملية اتجاه علم التاريخ ووضوح وطبيعتها ومهمتها.

فأنهـا لـم تكـن هـذه الفلسـفة فـي الغـرب حتـى منتصـف القـرن العشـرين لأن الفكـر الفلسـفي الأوروبـي كـان منـذ مطلـع القـرن السـابع عشـر قـد اقتـرن بعلـوم الطبيعـة والرياضـيات ووضـع لهـا منـاهج للبحـث والدراسـة وعملـوا علـى تقـدمها ممـا انعـش فلسـفة العلـم، وتركـزت الجهـود عليهـا مـن قبـل الفلاسـفة دون غيرها (فلسفة التاريخ).

فهنـاك علاقـه جدليـة بـين دوافـع تبلـور موضـوع كـل مـن فلسـفة التـاريخ التأمليـة والنقديـة، والاهـداف التي تسعى كل منهما لتحقيقها.

فـاللجوء إلـى الماضـي كوسـيلة يسـتعان بهـا علـى حـل الازمـات والمشـاكل التـي تعتـرض مسـيره التـاريخ البشـري، كمـا تفتـرض فلسـفة التـاريخ التأمليـة كـان يسـتلزم بالضـرورة ان ينضـج التـاريخ كعلـم لـه مـنهج ووسـائل معرفيـة تتـيح الاطـلاع علـى الماضـي بشـكل يقتـرب مـن الصـحة والدقـة، وهـي المهمـة التـي توسـعت لتُكـون فيمـا بعـد فلسـفة التـاريخ النقديـة التـي تسـعى للكشـف عـن حقيقـة الماضـي مـن خـلال عمليـة اسـتنطاق الماضـي وفهـم الحاضـر ومعرفـة المسـتقبل تسـتكمل بـه فلسـفة التـاريخ التأمليـة وظيفتهـا وتعزز بهِ سعيها لبلوغ اهدافها الاساسية.